الفصل الثاني والعشرون

خلاصة

سافرت راجعة إلى الأردن، وأمضيت بضعة أيام مع أبي وأخواتي ويوسف وأنس قبل أن أتوجه عائدة إلى سان أنطونيو، أجبرت نفسي على عدم التفكير كم من الوقت سيمضي قبل أن أرى أطفالي ثانية، وكم ستكون أعمارهم عندئذ، وكم من اللحظات في حياتهم ستفوتني؟ كنت آمل أن الأمور ستتحسن بطريقة ما بعد رحلتي، وأنني لن أظل أتعرقل في العقبات غير المتوقعة التي دائمًا تجد طريقة لتتسلل لحياتي.

في طريقي عائدة إلى الوطن لم أكمل رحلتي في شيكاغو، وأنا أبحث عن حقائبي التي أضاعتها شركة الطيران، واضطررت إلى أن أمضي الليلة هناك، لم تظهر حقيبتي إلا بعد عشرة أيام، وخلال هذا الوقت فسدت الحلويات التي وضعتها فيها، لكن على الأقل لدي نسخ من شهادات الدبلوم خاصتي، التي قمت بترجمتها.

احتجت في هذه المرحلة إلى أن أجد عملًا، التقيت مستشارتي في دائرة شؤون المحاربين القدامى، (مايرا)، واقترحت عليّ أن أتقدم للحصول على وظيفة عمل ودراسة في الدائرة في قسم الإدارة الطبية، وهناك عرفني آبل (الذي سيكون عما قريب المشرف عليّ) وعلى (هيذر) مساعدته، و(ران)، المدير العام، والتقيت لاحقًا امرأة اسمها (دابي)، التي ظلت تحاول نطق اسمي، لكنها لم تستطع، فسألتني إن كان لدي اسم أمريكي؟، والاسم الوحيد الذي خطر على بالي هو اسم ابنتي (سارا) فالأمريكان يسمون سارا كثيرًا.

في غضون يومين حصلت على عقد، وبدأت أعمل لمصلحة دائرة شؤون المحاربين القدامى، أحفظ الملفات الطبية، وأجد المعلومات، وأرسل إشعارات التأخر عن دفع الرواتب، وبعد ذلك بأسبوعين تخرج قائد العمل الذي كان مسؤولًا عن القسم الذي أعمل فيه، وغادر ليحصل على وظيفة بدوام كامل، فطلب مني رئيس العيادة (آبل) أن أكون المسؤولة، وهكذا كان علي أن آخذ على عاتقي مسؤولية متابعة عقود العمل الدراسية ودفعاتها والتوظيف والمقابلة والتدريب.

كان على دائرة الموارد البشرية أن تجري تدقيقًا أمنيًّا على كثير من المنضمين للعمل في دائرة حكومية، بمن فيهم أنا، انتهت صلاحية بطاقات أسمائنا التي تسمح لنا بدخول العيادة، لكن جمعينا قدم أوراقه، واستخدمنا المدخل العام؛ لأنه لا يحتاج إلى أن نفتح الباب بالبطاقة لندخل إلى العيادة، بينما ننتظر صدور بطاقاتنا الجديدة، وفي غضون ذلك بدأت أعمل ساعات إضافية لمصلحة الدكتور هاني والدكتور دولي وبيل وأفالفا ومارلين وسينذيا في دائرة التثقيف الصحي في مستشفى (أودي مورفي)، وهو تابع أيضًا لدائرة شؤون المحاربين القدامى، وهو مستشفى عسكري، وكنت أساعدهم على تأليف كتاب (الرعاية الصحية). وكنت أستخدم بطاقتي المنتهية التاريخ.

في شهر كانون الأول عام ٢٠٠٩م رآني أحدهم أعمل في المستشفى، وهو مسؤول في قسم تغيير البطاقات، وعرف أنني لم أجدد بطاقتي، وبعد رفع تقرير إلى المشرف علي، اضطررت إلى أن أبقى في المنزل أنتظر بطاقتي الجديدة، انتظرت ثلاثة أشهر، وأنا أتصل بشكل منتظم لأستفسر عن البطاقة، لكن دون جدوى، وفي النهاية حاول الدكتور (هاني) أمريكي الأصل مساعدتي، وأخبرني بأنه علي أن أقدم رقم شهادة الجنسية الأمريكية التي حصلت عليها، عندما أصبحت مواطنة، وهذه الشهادة يمتلكها حمزة، ولم يكن معي رقمها، وهو بالطبع لم يخبرني بشيء عن هذه الأمور، لذلك لم تكن لدي فكرة أين أجد ذلك الرقم، حاول بعض الأشخاص اللطفاء في الدائرة أن يساعدوني على إيجاد موقع إلكتروني ورقم هاتف أتصل به لأعرف ما هو رقمي.

اتصلت من المنزل، وأرشدوني لأملأ استمارة على الإنترنت، ودفعت رسمًا يبلغ ١٧٠ دولارًا. شرحت لهم أنني مواطنة أمريكية، وأن زوجي احتفظ بجميع سجلاتي، وكل ما أحتاج إليه هو نسخة من شهادتي التي تثبت أنني مواطنة، طلبوا صورتين شخصيتين، فأرسلتهما لهم مع الاستمارة مع الصور، لكن أرجعت استمارتي مع إشعار بدفع رسم يبلغ ٣٣٦ دولارًا، فاتصلت ثانية، وأخبروني بأنني لست مضطرة إلى دفع مبلغ الـ١٧٠ الأصلية، على الرغم من تعليمات الموقع الإلكتروني، لكن يجب علي دفع مبلغ الـ٣٣٦ دولارًا، إلا أنهم لم يخبروني كيف أسترجع الـ١٧٠ دولارًا، فظللت أتصل، لكن لم يعطِني أحد إجابة، فقد كانوا يحولونني من خط إلى آخر، وفي النهاية استسلمت.

كنت في الحصة مجهدة ومستغرقة في أفكاري، وعلى الرغم من جهودي أن أبقي مشكلاتي سرًّا، انتهى بي المطاف إلى أن أبكي، وأعانق أستاذتي، التي طمأنتني بأن كل شيء سيكون على ما يرام، لم أرغب في أن أدفع مبلغ الـ٣٣٦ دولارًا، فكل ما أحتاج إليه هو ذلك الرقم، ودون تفسير قررت أن أتصل بحمزة، وأطلب منه الرقم.

«مرحبًا، كيف حالك؟».

أغلق سماعة الهاتف، لكن ربما السبب هو رداءة الاتصال؛ لأنها مكالمة دولية، فحاولت أن أتصل مجددًا، لكنه رفض بعناد أن يجيب، فاتصلت بأنس، واقترح أن أتصل بحمزة في مكتبه.

«عندما يكون حول زوجتيه وأمه يحب أن يظهر بأنه رجل».

أرسل لي أنس عنوان حمزة وبريده الإلكتروني ورقم هاتفه، وحسبت متى الوقت المناسب لأتصل به، آخذة في الحسبان الفرق في التوقيت.

«السلام عليكم».

بعد أن عشنا سنوات عدة مع بعضنا، كان حمزة يميز صوتي دون أن أقول له من المتصل.

«ماذا تريدين؟!».

«أريد فقط أن أسألك عن رقم شهادتي».

«أنا لا أعرفك، ولا تتصلي بي!».

أغلق سماعة الهاتف بعنف، وبدأت أنا في البكاء ثانية، لم أعرف لماذا اعتقدت أن الأمور ستكون مختلفة هذه المرة، كان الأمر يبدو سهلًا، أي أن أتصل به، وأسأله بأدب عن الرقم، فيبحث عنه، ويخبرني به.

لم أستطع النوم في تلك الليلة، اتصلت بوالدي، لكن صعب عليّ أن أقول الكثير.

«كيف الأحوال يا فدوى؟».

«لا بأس».

ثم اتصلت بنعمة، وأخبرتها عن آخر ما فعل بي حمزة.

«أتعرفين يا فدوى، أنت منزعجة كثيرًا الآن، وأنت المخطئة لماذا اتصلت به؟ كان عليك أن تعرفي كيف سيكون رده، فلا شأن لك به بعد الآن».

«أنت لا تعرفين وضعي!».

غيرت الموضوع، وتحدثنا في موضوعات أقل جدلًا خلال النصف ساعة المقبلة، ثم اتصلت بسميرة، وأخبرتها بما حدث لأني كنت متضايقة، وأريد أن أتكلم مع أي أحد.

«إنه لئيم معك يا فدوى. لم يجدر بك أن تتصلي به».

«لقد احتجت إلى الرقم فقط لأسترجع وظيفتي».

في النهاية لم أحتج إلى حمزة لأجد شهادة رقم جنسيتي، فقد أريت صديقًا لي في العمل الاستئمارة التي أرجعت لي من قبل دائرة الاستئمارات، فلاحظ رقمًا مخربشًا على رأس الاستئمارة، وأدخله إلى نظام الاستئمارات على الإنترنت ليرى ما سيحدث، وبالفعل تمت الموافقة على استئمارتي، وتمكنت بسرعة من الرجوع لعملي.

لكني كنت لا أزال منزعجة من آخر محادثة لي مع حمزة، فأفضيت لمعلمتي في الجامعة، السيدة (كيندي)، عما حدث بيني وبين زوجي السابق، فقالت لي:

«أعتقد يا فدوى، أن عليك التفكير في تغيير اسمك، فكل شيء مدون باسم زوجك السابق، لذلك لا يزال يتحكم فيك».

فكرت في الأمر قليلًا، ثم قررت أن أعود إلى المحكمة لأسترجع اسمي قبل الزواج، دفعت أكثر من ٣٠٠ دولار بقليل لأقدم طلبًا، ثم وجب علي أن أنتظر شهرًا، حتى يحين تاريخ المحكمة.

لم يقتصر الأمر على رغبتي في أن أحرر نفسي أخيرًا من حمزة، بل أردت أن أقطع صِلاتي بكل شيء أعاقني مدة طويلة، فحصولي على اسم جديد جعلني أشعر بأن لدي فرصة أخرى لإعادة كتابة سيرة حياتي، كان علي أن أتمسك بهذه الفكرة لأمنح نفسي الشجاعة لأحاول مرة أخرى، واحتجت إلى أن أفعل ذلك من أجل أطفالي، حتى أواصل المحاولة من أجلهم ومن أجلي؛ لذلك ذهبت إلى وسط المدينة إلى محكمة مقاطعة (بيكسار) لأنهي المعاملة، وهناك حصلت على اسمي الجديد، فدوى خيرالدين، ألا وهو اسم عائلتي قبل أن أتزوج من حمزة، وأصبحت جاهزة لأبدأ من جديد.

كلمات نابعة من القلب

من يوسف إلى أمه فدوى:

أتمنى أن أعود طفلًا من جديد، وأنام بين ذراعي أمي، بينما تداعب رأسي، وتحتضنني دون أن تسأل لماذا، فقط عانقيني بشدة، ولا تسألني لماذا، أنا لا أريد التحدث عن ذلك، فكل ما أريده هو البكاء، أشعر بالوحدة حتى عندما يحيط بي الناس إن أملي هو أن تحتضنني أمي، وألا تتركني مرة أخرى، هذا هو حلمي الكبير، وآمل أن يتحقق، سوف يبقي حلمي كضوء ينير درب حياتي، أمي أريدك أن تعرفي أنني رجل بالغ الآن، وعلى الرغم من كل شيء أخبرنا أبي عنك عندما كنت صغيرًا، إلا أنني أعرف أن ذلك غير صحيح؛ لأنني أعرف كم تحبيننا، سامحني لأنني لم أتخذ خطوة جدية عندما أبعدنا أبي عنك، وكنت طفلًا، أنا أحبك كثيرًا، وسوف أعمل بجهد لأحضر كل العائلة لتعيش معك، نحن مشتاقون إليك، وممتنون لك لأنك حضرت تخرجي في الجامعة، آمل أن تبقي بصحة جيدة، وليباركك الله، ويبقيك سالمة لنا.

ابنك: يوسف. الثلاثاء ٢٠١١/٦/٣٠م الساعة ٢:٣٠ مساءً.

من أنس إلى أمه فدوى:

أعرف أنك أنفقت الكثير من المال لتأتي لزيارتنا، وأعرف كل ما مررت به في الماضي من متاعب من أجل حلمك بأن تعيشي معنا في كل مرة أنظر لعينيك أبكي في داخلي، وعندما تتحدثين أتظاهر بأني لا أسمع لأنني أتألم كثيرًا، وأنا أعرف أنني لم أفعل شيئًا من أجلك أنا لا أريد أن يعرف أحد قصتك حتى لا يسألني: لماذا لم أبذل جهدًا أكبر لأساعدك؟ أشعر بالحزن الشديد لأنك لم تتمكني من رؤيتي كثيرًا أنا لا أنام أو آكل جيدًا لطالما أفكر فيك حتى أتأكد من أن تحصلي على حياة أفضل، لقد حان الوقت لأن أعمل بجد يا أمي، فلم أعد طفلًا بعد الآن، أحبك، وكل ما أطلبه هو أن تدعي لي أن أنجح في عملي وأصبح طبيبًا بارعًا، أعدك بأنني سأحقق حلمك، وكل ما آمل هو أن أرسم ابتسامة على وجهك، حتى لولم يستطع القلب ذلك.

ابنك: أنس. الإثنين ١١/٧/١٨ ٢٠م الساعة ٢:٢٥ صباحًا

من سارة إلى أمها فدوى:

أمــي، لك مكانة خاصــة في قلبي، لقد وهبتنــي الحياة، ومن خــلال آلام الولادة جلبتني إلــى هذا العالم، وبقيت طوال الليل معي عندما كنت مريضــة، ماما، لقد أعطيتني الحب دون سؤال، ولم تتوقعي شيئًا في المقابل؛ لذلك حان الوقت لأن أشكرك لمساعدتي ومراقبتي خلال اللحظات الســعيدة والحزينة في حياتي، ومنحي ملاذًا آمنًا، عندما احتجت إليه، إن أملي هو أن أنجح في حياتي حتى أكافح من أجل حقوقك يا ماما، سوف أظل ألاحق أملي، كأنني أسافر في طريق ريفي مليء بالزهور، فالأمل هو الشــيء الوحيد في العالم الذي لا يستسلم للحقيقة. إن أملي الكبير هو أن أعيش معك ومع جميع إخواني وأختي.

ابنتك سارة، الأربعاء ٢٠١١/٦/٢٩م الساعة ١:٠٠ صباحًا.

من روان إلى أمها فدوى:

أنظر إلى غروب الشــمس، وابتســم لأنني مــازال لدي أمل، فعندما أكتشــف الجمال في زهرة صــغيرة، وعندما أكتشــف المتعة في حركة الفراشــة، لايزال لدي أمــل، وعندما أعاني لأن أمــي لا يمكنها العيش معي والألم يملؤني، لايزال لدي أمل في أنك ســتكونين معنا في أحد الأيام، يحلّ في كل عام عيد الأم، وأكتب رسالة لك، لكن لا يمكنني إرسالها لك، فأنت تعرفين وضــعنا مــع أبي؛ لذلك أبقيها فــي دفتر مذكراتي، أنــا أعيش على أمل رؤيتــك وإعطائها لك، الحمد لك يا الله، لأنك منحتني أمًّا رائعة، شــكرًا لأنك ســاعدتني (مازال لدي أمل) لأن هذه هي الحقيقة التي ستجلب أمي لتعيش معنا.

أحبك يا ماما

ابنتك روان، الأربعاء، ٢٠١١/٦/٢٩م الساعة ١٠:٠٠ مساءً.

من عبود إلى أمه فدوى:

عندمــا أخذنــي أبي أنا وإخوانــي وأخواتي لنعيش معــه دون أمي كنت صــغيرًا جدًّا، ولم يتجــاوز عمري الســنتين، لذلك لــم أفهم ماذا يجري، وجدت نفســي أعيش في الســعودية مع عائلتــي، وامرأة كنت أناديها (ماما)، لكن ظل إخواني وأخواتي يقولون لي: «إنها ليســت أمنا،

إنهـا زوجـة أبينا؛ لذلك عليك أن تناديها (خالتي). لكني لم أفهم ما يقولونه لي وكل ما أذكره هو أن أخي أنس أحضـر صـورة من غرفته، وأخبرني: «هذه أمنا». وفي كل مرة تتصـل بنا أمي مـن الولايات المتحدة كانت دائمًا تطلب من إخوانـي، قائلة: «دعوني أتحدث مع عبدالرحمن، لكن رفضت التحدث معها، فقد كانت غريبة بالنسبة إلي، وأخبرني إخواني لاحقًا: «أنت تجعل أمنـا تبكـي لأنك لا تريـد التحدث معها»، وعندما بلغت الخامسـة من عمري ظللت أسـمع من إخوانـي وأخواتـي عن أمنا، وكيف في كل مرة تأتي من الولايات المتحدة إلى الأردن، وكان أبي يمنعها من رؤيتنا، حتى في أثناء زيارتنا خلال العطلة المدرسية، وفي أحد الأيام سألت أنس: «هل أمنا جميلة؟ كيف تبدو؟» فأحضـر مجددًا صـورتها، وقال: «أمنا أجمل امرأة في العالم»، فطلبت من أنس أن أحتفظ بصورة أمي.

كانت (ماما) تتصل بنا عادة كل يوم سبت من الولايات المتحدة. وفي هذه المرة عندما طلبـت مـن إخوتي أن تتحدث معي أردت حقًّا أن أسـمع صـوت (ماما)، لذلك أخذت سـماعة الهاتف من سـارة، فسمعتها تقول لي: «عبود، كيف حالك؟ أنا أمك، وأحبك كثيرًا!». فقلت لها: (ماما، ماما!) فبكت، وقالت: «نعم، أنا أمك». لم أعرف ما أقول لها، سـألتني عن المدرسـة، وأجبت عن أسـئلتها فحسـب، وعندما سـمعت إخواني وأخواتي يتحدثون عنها وكم يشـتاقون إليها، بدأت أفكر في سـبب عدم عيشـها معنا، وفي ٢٠٠٧م انتقلنا إلى فلسـطين. كان عمري سـبع سـنوات آنذاك، لكن استمرت أمي في الاتصال بنا كل يوم سـبت. والآن أسرع أنا لأجيب على الهاتف؛ لأني أريد أن أسـمع صـوت أمي، وعام ٢٠٠٨م أخبرتنا بأنها قادمة إلى فلسـطين في شهر تشرين الثاني لترانا، كان الجميع متحمسًا، بمن فيهم أنا، كنا في شهر نيسان، وظللنا ندعو الله أن يجعل والدنا يوافق على أن ترانا، وفي يوم وصـول أمي إلى فلسـطين اسـتيقظنا عند السـاعة ٧:٠٠ صـباحًا، ووقفنا عند النافذة التي تطل على الشـارع، ننتظر السـيارة التي ستجلب أمي كانت الساعة ٥:٠٠ مساءً، عندما وصلت اصطفت السيارة أمام منزلنا، وخرجت امرأة منها تحمل حقيبتين، فبدأت سـارة وروان بالصـراخ: «ماما، ماما! إنها قادمة!» وقفت أمـام أمي، فنظرت إليّ وعانقتنـي، ونادتني بعبدالرحمن. وبكيت أنـا وأمي وروان وأولاد عمي في الوقت نفسه، ثم صعدنا للداخل، وجلسنا على الأريكة بقرب أمي، ووضعت ذراعها اليسرى حول رقبتي وذراعها اليمنى حول سـارة وروان، لم أشعر من قبل بهذا الدفء والأمان، وعندما حل الليل طلبت منها أن ننام جميعًا في الغرفة نفسـها معًا، فوضـعنا الفرشات على الأرض في

غرفة الضيوف؛ لأنها أكبر غرفة، ثم مدت ذراعيها، ونمت أنا وسارة وروان في حضنها، بعد حديث طويل استيقظت على صوت الأذان، كانت الساعة ٥:٠٠ صباحًا، وكانت أمي لاتزال نائمة وحضنها مفتوح لأطفالها، تساءلت: كيف لم تتعب أو تتحرك إلى الجانب الآخر؟ من بإمكانه فعل ذلك إلا الأمهات؟

(ماما)، إن أملي هو أن تسامحيني عن السنين الماضية، عندما رفضت التحدث معك على الهاتف، فالأمل يضع أقدامنا على درب لا تراه الأعين.

ابنك: عبدالرحمن (عبود). الأربعاء ٢٠١١/٦/٢٩م، الساعة ٩:٠٠ مساءً.

كلمات واعترافات بالشكر

(من الكاتبة والمؤلفة فدوى إلى والديها):

﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا﴾.

منحت جميع الأديان والمجتمعات الوالدين مكانة جليلة فمن وجهة نظر مادية خالصة، نجد أنفسنا مدينين لوالدينا، خاصة أمنا فهي لاتغذينا في رحمها فحسب، بل تمر بالكثير من الألم والمعاناة وأحبتنا قبل حتى أن نولد وعانت الكثير عندما كنا رضّعا لاحول لنا ولا قوة، وأمضت ليالي طوالًا تهتم بنا وزودتنا بكل احتياجاتنا: الجسدية والتعليمية والنفسية والدينية والأخلاقية والروحية إن امتنانا لوالدينا كبير جدا لدرجة أنه من المستحيل علينا رد جميلهم بالكامل لكن عوضنا عن ذلك فمن الواجب علينا أن نظهر أعلى درجات اللطف والاحترام والطاعة لوالدينا لقد تحدث الإسلام بالتفصيل عن مكانة الوالدين وعن المسؤوليات والواجبات المشتركة.

أبي، لقد جرحت مشاعري كثيرا عندما أرغمتني على الزواج من شخص لايعجبني لكني والحمد لله اكتشفت المقدرة على العفو أعتقد أن غفران الله يفوق قدرتنا على رد ذلك الجميل توفي أبي في ١٨ تموز ٢٠١١م كنت أمشي في رواق المستشفى، وأمسكت يد أختي، وتذكرت كل الدموع جلست بالقرب منه، وبكيت لأنه يعاني ألمًا شديدًا، لكن عندما ذهب إلى مكان أتمنى أن يكون له المكان ألافضل، وشعرت بالسعادة لأنه نظر إلى السماء، ويرفع أصبعه، ويتشهد، رحمة الله عليه.

عندما توفيت أمي (٨ - ٢٠٠٨م) كنت في الولايات المتحدة، وكانت هي في الأردن شعرت بالحزن الشديد لأن الفرصة لم تتح لي لأكون بقربها عندما كانت مريضة لذلك أقول لكل من أمهم على قيد الحياة، اذهبوا وعانقوها واطلبوا منها العفو والمغفرة، فلا أحد يعرف متى ستغادر دون رجعة؛ أدركت أن الطريقة الوحيدة لأستمر في حياتي هي إصلاح علاقاتي مع من حولي، فأحيانًا عندما يفعل الناس أشياء لا تعجبك أو تؤذي مشاعرك، ترغب في أن

تعاقبهم أو تؤذيهم، فعندئذ تكون غاضبًا، وتريد أن يحصلوا على ما يستحقون، وإذا تشبثت بألمك الشخصي فربما تريد أن تنتقم من الناس، أو ربما تعتقد وأنت غاضب أنهم أناس سيئون، لكن عندما تفعل ذلك فأنت تقنع الناس أكثر بالأفكار الخاطئة التي يتصورونها عن أنفسهم، وعندما تعتقد أنهم سيئون، فستوافق عندئذ على صورتهم عن أنفسهم وعندما تفعل ذلك فأنت تخلق عالما بائسا لنفسك وللجميع لتعيشوا فيه لكن إذا عززت الطيبة في نفوس الناس ورقة القلب فيهم وطبيعة الناس الرائعة والمحبة، فسوف تعيش عندئذ في عالم أفضل وسيكون العالم حولك أكثر سعادة، وفي النهاية سيصبح العالم بأسره سعيدا الإيمان هو أن نعرف بالضبط ما نتمنى ونثق بما لا نراه. أدعو لهؤلاء الأشخاص التي حياتهم قريبة من حياتنا أن يظلوا في قلوبنا ويحظوا بالبهجة والسعادة في حياتهم وأدعو لهؤلاء الذين يتجاوزون حدودهم معنا أن تغفر خطاياهم أدعو لهؤلاء الذين خسروا عائلتهم وأصدقائهم وجيرانهم أن يجدوا عزاء في أحبتهم أدعو لكل قادة العالم بأن يتخذوا قرارا تحكيمةللجميع وان يقودونا إلى احترام بعضنا ونخدم الصالح العام أدعو للأموات وللأشخاص الذين يفتقدونهم وأرجو أن يجد الجميع السلام والقوة بقرب الله أدعو لهؤلاء الذين لايفهمونك أو لم يكتشفوك أن يبحثوا عن معرفة أعمق بك. ولعل حبك يجد طريقه إلى من يحتاجون إليك أشد الحاجة.

يا إلهي (الحمد لك ولا إله إلا أنت، الكريم، خالق السموات والأرض وصاحب العزة والكرم) أتضرع إليك لأنني عبدتك ومبتهلة إليك، وتائبة تبحث عن عفوك أنا أنشد مغفرة الله «الذي لا إله إلا هو، عالم الغيب والشهادة، العزيز الحكيم، الرحمن الرحيم، مالك العز والنعم» وأنقلب إليه تائبة.

شكر وتقدير

أريد أن أقول: شكرًا من أعماق قلبي لله قبل كل شيء. وأريد أيضًا أن أشكر جميع أصدقائي، فالأصدقاء الجيدون يجعلون الحياة أسهل شكرًا لأنكم ساعدتموني عندما احتجت إليكم، ودائمًا تستمعون عندما أحتاج إلى الحديث معكم، ودائمًا جاهزون لتنظموا شيئًا ممتعًا عندما أحتاج إلى استراحة، شكرًا على تواصلكم معي، وشكرًا على مساعدتكم لي خلال المحن، شكرًا لجميع زملائي وزميلاتي في العمل والمشرفين علي ورؤسائي لدعمهم لي، أنا أقدر الفرص التي منحتموها لي في الأوقات التي احتجت إليها بشدة.

إلى أساتذتي: أريد أن أعبّر عن امتناني الخالص لكل الجهود الحثيثة التي فعلتموها من أجلي، بدءًا من المدرسة الابتدائية وحتى الجامعة وأنا أقدر المعلومات والنصائح التي أعطيتموني إياها وأيضًا معارفكم التي شاركتموني بها لقد منحتموني معرفتكم ومساعدتكم الشجاعة خلال مرحلة الدراسة. شكرًا لعنايتكم بي، وشكرًا لأنكم لم تجعلوني أتوقف عن المحاولة، شكرًا على مساعدتي لاكتشاف حبي للتواصل في الدراسة، شكرًا على منحي ثقتكم. شكرًا على مشاركة قلوبكم وأرواحكم معي، وشكرًا لأنكم أصدقائي. عندما أفكر فيكم أرى ابتساماتكم ووجهوكم الرائعة، وأسمع أصواتكم الرقيقة واللطيفة، وأسمع صوت ضحكتكم، لقد علمني كل منكم أشياء كثيرة، لقد حسن كل أستاذ وأستاذة حياتي بطريقة جميلة.

شكر خاص إلى الدكتوره (أماندا جونستون) على مساعدتها لي في مراجعة رواية قصتي، أنا أقدر مهارتك وتفانيك في جعل عملي أفضل ما يكون،

شكرًا لكم جميعًا، ولعل الله يبارك كل واحد منكم.

كلمة من صديقتي (ماري) مرحبًا فدوى:

عندما التقيتك أول مرة يا فدوى، دهشت لأن بيننا أشياء كثيرة مشتركة وكما عرفت كل واحدة منا، فنحن نؤمن بالأكل الصحي والتعليم والقيم الأخلاقية القوية والآراء الدينية، لذلك أشعر بأننا أكثر من صديقتين، بل أختان أتيتا من بلدين مختلفين وثقافتين مختلفتين وأساليب حياةمختلفة. وبعد حديث طويل أدركنا أن بيننا أشياء كثيرة مشتركة على الرغم

من أنك مسلمة وأنا مسيحية. ولقد اتفقنا مع بعضنا بطرق كثيرة كيف نتمنى أن يحل السلام بين الناس وأن يحترم الناس بعضهم ويتعلموا أن يساعدوا بعضهم نحن ندرك أن بإمكاننا مساعدة بعضنا ومانزال نشعر بهذا الشعور. إن أملي هو أن ينفتح الآخر ونعلي بعضهم كما انفتحنا نحن على بعضنا بآرائنا ومعتقداتنا في مساعدة الآخرين في هذا العالم المضطرب، أنا أومن بإله واحد يراقبنا جميعًا. وهو يعرف كل ما نفعله ونقوله لقد دار بيننا هذا النقاش من قبل، وقلنا أيضًا: إننا ندعو لبعضنا ولأطفالنا وعائلتينا أنا فخورة لأني صديقتك، وآمل أنك تشعرين نفس الشعور تجاهي إن أملي هوأن نجتمع سوية حتى يتقابل جميع أطفالنا ويرونكم نحن متشابهتان على الرغم من ثقافتينا ودينينا المختلفين،

شكرًا لكونك أختي الرائعة.

(ماريسلس)

كلمة من أماندا إلى فدوى:

خلال السنوات الماضية أتيحت لي فرصة التعرف إلى فدوى ومساعدتها على مراجعة رواية قصتها باللغة الإنجليزية ولقد أعجبت بصلابتها أمام الصعوبات الهائلة التي واجهتها في حياتها آمل أن تجد فدوى السعادة والسلام، وأن تلهم قصتها قارئيها، كما ألهمتني أنا.

(الدكتورة أماندا جونستون)

كلمة من أستاذي في جامعة أنكارنتورد بولاية تكسس:

إن الآنسة فدوى تروي قصتها بدرجة كبيرة من الجمال والعاطفة ولقد وجدت طريقة لتربط القراء بالكفاح البشري ليبقوا على قيدالحياة، وهذا الخيط الداخلي هو (الترابط) الذي يربطنا جميعًا مع بعضنا وعندما تقرأ قصة فدوى ستجد نفسك تشجعها بحماسة لتفوز، وسوف تكون فخورًا لأن لديك هذا الكتاب على رفك.

الدكتور تريفورد. والقسيس ألكساندر، مدير المبادرات المسكونية، جامعة أنكارنتورد، ولاية تكساس.

مصطلحات

- **الله**: الله هو اسم الرب.
- **الدمام**: عاصمة الإقليم الشرقي للسعودية.
- **الظهران**: مدينة تقع في الإقليم الشرقي للسعودية، وهي مركز إداري كبير لصناعة النفط السعودية.
- **العربية**: لغة عرب الجزيرة.
- **السلام عليكم**: تحية تعني، فلتحل بركات الله عليك.
- **الأحاديث**: مقولات وأفعال النبي محمد صلى الله عليه وسلم التي ساعدت على صياغة التشريع الإسلامي.
- **الحج**: أحد أعمدة الإسلام الخمسة، وهو الحج إلى مكة المكرمة خلال شهر ذي الحجة.
- **إمام**: هو من يؤمّ الناس في المسجد في الصلوات، وأيضًا لقب يطلق على قادة المسلمين.
- **الإسلام**: دين المسلمين ونبيه محمد صلى الله عليه وسلم. وهو آخر أعظم الديانات الموحدة.
- **الرياض**: عاصمة السعودية، وتقع في وسط الجزيرة العربية.
- **السعودية**: بلد في قارة آسيا تحتل معظم مساحة شبه الجزيرة العربية، وتملك على الأقل ربع احتياطي النفط المعروف في العالم.
- **الدينار الأردني**: العملة الأساسية في الأردن.
- **القدس**: عاصمة فلسطين، وهي مدينة الأديان الثلاثة (الإسلام، والمسيحية، واليهودية).
- **القرآن**: كتاب الله المقدس الذي يحتوي على كلام الله عز وجل، كما أوحي للنبي محمد صلى الله عليه وسلم.
- **أثواب**: تصاميم فلسطينية تقليدية.

- **النكبة**: اليوم الذي أعلنت فيه إسرائيل عن وجودها عام ١٩٤٨م.
- **أرامكو السعودية**: يطلق عليها رسميًّا اسم شركة النفط السعودية، وهي شركة نفط وطنية تملكها الدولة في السعودية.
- **النبي محمد**: هو نبي الله ورسوله، وكانت مهمته تبليغ رسالة الله إلى الناس.
- **بسم الله الرحمن الرحيم**: كلمات يبدأ بها الحديث.
- **تعدد الزوجات**: الزواج بأكثر من زوجة في الوقت نفسه يسمح للرجال المسلمين شرعًا بأن يتزوجوا أربع زوجات في الوقت نفسه.
- **حمص**: هو خليط سميك ناعم يصنع من الحمص المهروس والطحينية وزيت الزيتون وعصير الليمون والثوم، ويغمس عادة بالخبز الإغريقي.
- **حنة**: شجرة صغيرة لها أوراق بيضوية الشكل وزهور عطرة وصبغة برتقالية محمرة تصنع من أوراق هذه النبتة، وتستخدم خاصة في تلوين الشعر بين اللونين البني المحمر والبني البرتقالي.
- **حجاب**: الحجاب (منديل ترتديه النساء المسلمات).
- **حلال وحرام**: المعني الحرفي لكلمة (حلال) هو مسموح، وفي الترجمة تستخدم بمعنى شرعي. اللحم الحلال هو لحم الحيوانات التي ذبحت وفق الشريعة الإسلامية. عكس كلمة حلال هو حرام، التي تعني غير شرعي أو حرمه الله على المسلمين، بما فيه لحم الخنزير والكحول.
- **عيد الفطر**: أول أعياد المسلمين الذي يحتفل فيه المسلمون في أول يوم من أيام شهر شوال، ويأتي بعد صيام شهر رمضان.
- **عباءة**: ثوب فضفاض أسود يغطي الرأس إلى أسفل القدمين. عادة ما تلبسه النساء السعوديات.
- **عيد الأضحى**: يحلّ عيد الأضحى بعد الحج في اليوم العاشر من الشهر الثاني عشر للتقويم الهجري، ويعدّ العيد الثاني للمسلمين بعد عيد الفطر.

- **مذبحة دير ياسين**: وقعت في ٩ نيسان ١٩٤٨م، عندما هاجم ما يقرب من ١٢٠ مقاتلًا من مجموعات شبه عسكرية أرجون وشتيرن الصهيونية على دير ياسين بالقرب من القدس، وهي قرية عربية فلسطينية يقطنها ما يقارب ٦٠٠ شخص.
- **وعليكم السلام**: تحية إسلامية. أي، فليحل السلام عليك أيضًا.
- **شيخ**: في الأصل رجل كبير في السن، ويفترض أن تشير هذه الكلمة إلى شخص ذي علم ومعرفة اكتسبهما على مر السنين.
- **منسف**: طبق أردني تقليدي يعدّ من لحم ضأن يطبخ في لبن رائب مجفف ومخمر، ويقدم مع الأرز. وهو الطبق الوطني للأردن.
- **مسجد**: مكان عبادة المسلمين.
- **مرحبًا**: كلمة ترحيب عربية تقليدية.
- **نقاب**: حجاب للوجه يغطي الجزء الأسفل من الوجه (حتى العينين).
- **رمضان**: الشهر التاسع في التقويم الهجري الإسلامي، الذي يدوم مدة ٢٩ أو ٣٠ يومًا. وهو شهر صوم المسلمين، الذي يمتنع فيه المسلمون عن تناول الطعام والشراب وممارسة الجنس خلال النهار.
- **رام الله**: مدينة فلسطينية في وسط الضفة الغربية.
- **راس تنورة**: مدينة في الإقليم الشرقي للسعودية، يقع على شبه جزيرة تمتد حتى الخليج العربي.
- **ريال**: عملة سعودية. يختلف سعر صرفها، لكنها تبلغ أخيرًا نحو ٣,٧٥ مقارنة مع الدولار الأمريكي.
- **زغاريد**: صوت بهيج يسمع في المناسبات السعيدة، كعودة المغترب لوطنه والأعراس والحفلات.
- **وضوء**: طريقة معينة ينفذها المسلمون لتنظيف الجسد قبل الصلاة.
- **يافا**: مدينة عربية فلسطينية تقع في وسط غرب فلسطين على البحر الأبيض المتوسط. ويافا محتلة عسكريًّا من قبل إسرائيل منذ ١٩٤٨م، وهي جزء من مدينة تل أبيب - يافا الموحدة منذ ١٩٥٠م.

حقائق عن فلسطين

أخبرني بهذه المعلومات والداي وعماتي وخالتي وأقارب أعمامي وأصدقاء عائلتي. وقمت شخصيًّا بزيارة دائرة الأحوال الشخصية في فلسطين والأردن، وأجريت مقابلات مع أشخاص فلسطينيين يعيشون في مدينة القدس والخليل ورام الله وبيت لحم، وأيضًا مع مراسلة صحفية من صحيفة تدعى (الرأي في الأردن)، لكن جميع هؤلاء الشهود ليسوا متأكدين من عدد المهاجرين، لذلك استخدمت عددًا تقريبيًّا.

١٩١٧م: أخذ البريطانيون فلسطين عنوة من العثمانيين، وبعد مدة قصيرة من ذلك، صوتت الأمم المتحدة لمصلحة تقسيم فلسطين الغربية إلى مناطق عربية ويهودية منفصلة، وافق اليهود على هذه الخطة، لكن رفضها العرب.

١٩٤٧ – ١٩٤٨م: اندلعت الحرب الأهلية في فلسطين المنتدبة، وفي تصارع اليهود وعرب فلسطين، يدعمهم جيش التحرير العربي، بينما كانت المنطقة تحت الحكم البريطاني بالكامل.

١٩٤٨م: الحرب العربية الإسرائيلية بعد ١٥ أيار ١٩٤٨م، التي وضعت نهاية للحكم البريطاني وولادة إسرائيل، وأرسلت إمارة شرق الأردن ومصر وسوريا والعراق قوات إلى فلسطين، حيث قاتلوا الجيش الإسرائيلي.

يطلق الإسرائيليون على هذه الحرب حرب الاستقلال أو حرب التحرير؛ لأنها شهدت ولادة إسرائيل، وأحيانًا ما يذكر علماء التاريخ لديهم أن هذا الحدث بدأ في ١٥ أيار ١٩٤٨م. أما الفلسطينيون والعرب فيطلقون عليها اسم (النكبة) بسبب العدد الكبير من الناس الذي نزحوا وانهيار مؤيدي هدف استقلالهم لينشئوا دولتهم مع خسارة الحرب.

آب ١٩٤٨م، تغير الوضع بالكامل. فلدى الدول العربية الآن أعداد كبيرة من اللاجئين، وكان واضحًا أنهم لن يكسبوا الحرب، وكانت المشكلة المروعة واضحة للجميع.

اندمج اللاجئون اليهود في إسرائيل وهؤلاء الذين أصبحوا لاجئين من الدول العربية في المجتمع الإسرائيلي. ففي غضون سنتين أو ثلاثة استوعبت إسرائيل عددًا من اللاجئين يعادل عدد السكان اليهود في فلسطين في ١٩٤٨م.

١٩٥٠م: تضاعف تقريبًا عدد السكان اليهود في فلسطين، ولم تكن هناك نكبة يهودية فلسطينية، لكن عند نهاية الحرب قررت الدول العربية أن تستخدم اللاجئين في حملتهم ضد إسرائيل، ويستغلوا ذلك وسيلة لمحو إسرائيل.

١٩٤٧-١٩٤٩م: أصبح الفلسطينيون لاجئين.

١٩٦٧م: موجة ثانية من اللاجئين بعد تجاهل التنبيهات بالبقاء خارج الحرب، بدأ الملك حسين هجومًا على القدس، عاصمة فلسطين، ونزح على إثر ذلك ٢٣٣،٠٠٠ شخص تقريبًا إلى الأردن، و١٧١،٠٠٠ إلى سوريا، وغادر نحو ٣٩،٠٠٠ شخص من سيناء إلى مصر. كان معظم العرب الذين غادروا من الضفة الغربية.

١١ كانون الأول ١٩٤٨م: أخذت الأمم المتحدة قضية اللاجئين على عاتقها، وتبنت القرار رقم ١٩٢.

١٩ تشرين الثاني ١٩٤٨م: تُنشأ وكالة الأمم المتحدة لإغاثة اللاجئين الفلسطينيين.

تموز ١٩٦٨م: منع الأردن الأشخاص الذين يرغبون في البقاء في الضفة الشرقية من الانتقال للخارج من الضفة الغربية وغزة.

كان الأردن البلد العربي الوحيد الذي رحب بالفلسطينيين، ومنحهم الجنسية (وحتى هذا اليوم الأردن هو البلد العربي الوحيد، حيث يمكن للفلسطينيين بوصفهم مجموعة أن يصبحوا مواطنين). فقد آمن الملك عبدالله بأن العرب الفلسطينيين والأردنيين شعب واحد.

١٩٥٢م: أنشأت وكالة الأمم المتحدة لإغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين (UNRWA) صندوقًا بمئتي مليون دولار لتوفير منازل ووظائف وخدمات تعليمية وصحية وإغاثة وخدمات اجتماعية للاجئين المؤهلين، لكنه لم يوضع قيد التنفيذ.

بحلول نهاية ٢٠١٠م: ارتفع عدد اللاجئين الفلسطينيين المسجلين في وكالة الأمم المتحدة لإغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين إلى ٦ ملايين تقريبًا، وهو أضعاف عدد اللاجئين الذين غادروا فلسطين عام ١٩٤٨م.

أيلول ١٩٧٠م: تسببت معركة الكرامة ونهوض المقاومة الفلسطينية في اضطراب شديد للشعب الفلسطيني وللمنطقة بأكملها.

لا يزال لدي أمل

إلى والديّ وأطفالي وأصدقائي، وإلى كل مريض، وإلى كل من يشتاق إلى شخص ما، وإلى الناس الذين أعرفهم والذين لا أعرفهم، إلى القارئ:

الأمل يجعلنا نستمر في حياتنا، حتى لو كانت الحياة تبدو قاسية جدًّا.

لا يزال لدي أمل في الله، الغفور الرحيم. أعرف أنه عندما تسوء الأمور، كما هو الحال أحيانًا، يمكن أن تبدو الحياة صعبة التحمل ومليئة بالحزن والصعوبات والتعاسة، لكني لا أستسلم أبدًا، فأنا أتذكر دائمًا أنني كبرت في دربه وأحيانًا عندما أشعر بكل هذا الحزن أسأل نفسي: «لماذا أنا يا ألله، لماذا عليّ أن أعاني كل هذا الألم؟ لماذا يحدث هذا لي يا ألله، مرارًا وتكرارًا؟ لماذا أعاقب؟ هل ارتكبت ظلمًا؟ لا يمكنني أن أفهم لماذا أنا، وأنا أعرف أنه ليس مفترضًا في أن أسألك هل هناك شيء مميز في حياتي تريدني فعله؟ أو تريد أن تريني إياه.

أعرف أنه بمقدور الله أن يغير الأمور للأحسن؛ ولا يهم من هو ضدي. لكن إن كان الله ضدي، فلا يهم من معي. أعرف أن لك حكمًا في كل شيء حدث لي، وأنا أعرف أنك تعلم الغيب ولديك خطط لحياتي، وحكمة لكل شيء حصل لي، وأنك تستطيع استخدام كل ذلك للخير. من السهل أن أصبح مستغرقة في التفكير، وأن أغضب منك ومن جميع من آذوني، أو يمكنني استخدام كل تلك المعاناة لأعيش حياتي في خدمتك؛ لذلك أرجوك أن تشفي كل جروح الماضي والحاضر، واسمح لي بأن أحظى بقلب رحيم متسامح.

لا يزال لدي أمل في غد مشرق، وأمل بأن تتحسن الأمور. لا يزال لدي أمل في تغيير العالم إلى الأفضل. أتمنى أن يبقى الناس يبتسمون حتى آخر ثانية. نعم، لدي أمل! أمل لأطفالي، أمل لعائلتي، وأمل لمستقبلنا ولجميع الناس الذي يعيشون في هذا العالم.

الأمل نشيط، فلا يمكنك الجلوس والتمني. عليك أن تخرج وتفعل شيئًا لتبقيه حيًّا يمكن أن يكون الأمل هو التحدث مع الناس أو القراءة أو حضور حصص دراسية أو إيجاد مجموعات دعم أو قبول وظيفة لا تحبها أو فعل أي شيء لتغير وضعك، لكن يتطلب هذا مجهودًا من العمل، ربما يتمنون أن تتحسن الأمور، لكنهم لا يؤمنون بأنها ستتحسن. لقد سلموا بواقع الأمر

مهما كان سيئًا، ليس هناك أمل دون خوف، فعندما تتوقف عن الخوف تستسلم وتقبل أي شيء يحدث لك، بما في ذلك الموت. الأمل ينمو وهو يبدأ بنية حسنة، أي الإيمان بأنك إذا فعلت شيئًا فسوف تصبح الأمور أفضل أو أسهل أو تبدو منطقية.

إن كنت تستطيع رؤية الخير في الآخرين فلا يزال لديك أمل. الأمل يرسم ابتسامة على وجهك، ويجتذب النور إلى أكثر الأمكنة ظلمة. لا يزال لدي أمل؛ لأنني متأكدة أن عدد الناس الأخيار يفوق عدد الأشرار.

لا تفقد الأمل أبدًا:

عندما أنظر إلى الماضي، وأبتسم، لا يزال لدي أمل في المستقبل.

الأمل علاج التعاسة.

ما زلت مؤمنة؛ لا يزال لدي أمل؛ لأن هذه حقيقة الله الخالصة. لا يزال لدي أمل في أننا نستطيع تغيير العالم نحو الأفضل.

إضافة:

انتهيت من كتابة روايتي عام ٢٠١١م التي استغرقت خمس سنوات وهي جاهزة للنشر، وأحببت إضافة بعض الأسطر القليلة للأحداث الجديدة التي أنعم الله علي بها:

بعد كفاح طويل، أخيرًا تخرجت في الجامعة (البكالوريوس، والماجستير، وقريبًا الدكتوراه) ولله الحمد أمتلك وظيفة جيدة وبيتًا وسيارة.

أزور أبنائي كل سنة في الأردن وفلسطين: سارة تزوجت، وهي حامل، وقريبًا سأكون جدة، ويوسف يكمل الماجستير، وحصل على وظيفة بالمستشفى، وسيتزوج في صيف ٢٠١٣م، وأنس تخرج في كلية الطب، أما روان ففي المرحلة الثانوية، وعبدالرحمن في المرحلة الإعدادية، مازالا يعيشان مع والدهما، وكل سنة أذهب لأزورهما، مازلت أواجه مشكلة مع والدهم في رؤيتهما، ولكني كلما نظرت إلى حمزة أرى في عينيه الغضب، والندم والكبرياء، ولا يعترف بخطئه.

ملحق الصور

العائلة

والدتي (عائشة)

والدي (محمد)

أختي (سميرة)

أخي (بهجت)

أختي (نعمة)

أخي (هشام) سام

أخي (طلعت)

أخي (محمود)

فدوى

عائلة فدوى

فدوى

سارة

أنس

يوسف

عبدالرحمن

روان

الكاتبة والمؤلفة / فدوى خير الدين

تصوير معلمتي «مريم»

تخرجي في كلية برامسون أورت مساعدة طبيبة عام (٢٠٠٥م).

تخرجي في جامعة أنكارنتورد، ولاية تكسس في الدراسات الخاصة للأطفال.

تصوير إحدى الطالبات بالكلية

"All the News That's Fit to Print"

The New York Times

Late Edition

ONE DOLLAR

U.S. IS DROPPING EFFORT TO TRACK IF VISITORS LEAVE

HIGH TECH SYSTEM FALTERS

Officials Say They Lack Money and Equipment to Make Plan Work

On a Day of Ceremony, a Moment to Pay Tribute

REVERSING TREND, BIG DROP IS SEEN IN BREAST CANCER

A CHRONIC TYPE FALLS 15%

Scientists Cite a Decrease in the Use of Hormones to Treat Menopause

From Headscarf to Army Cap, Making a New Life

Legislators Vote For Gay Unions In New Jersey

The Final Word On Diana's Death (Don't Bet on It)

Ill Senator Is Called Responsive; Incident Keeps Capitol Riveted

NEWS

Last-Minute Health Rescue Stopped Into 'Kit

Abuse Charges Use

Voter Clears Complete Life

Bill Cuts Talks of Many Things

Course Sections at Work

What Americans Are and What They Do, in Census Numbers

THE NEW YORK TIMES Magazine NOVEMBER 21, 2004

A FAMILY GATHERING

Fadwa Hamdan with four of her children, in Jordan, in 2002. It was the last time she saw them prepare.

From Headscarf To Army Cap, Making Herself A New Life

A SUBWAY RIDE BEFORE LEAVING FOR THE ARMY

Ms. Hamdan enlisted to be an Army linguist, and spent seven months in Texas studying English under a military regimen.

(Continued From Page A1)

to save money to hire a lawyer and finally divorce her husband. She yearned to regain custody of her children and support them with her own. The thought of going to graduate school one day.

But when Ms. Hamdan finally enlisted, she was filled with so much fear as she set out overseas. There was no guarantee, with her broken English and frail physique, that she could meet the military's standards or survive its rigors.

This is the true story of how she said to do this.

'This Is the Army'

It was around midnight on May 11 when a caravan of buses brought Ms. Hamdan and 30 other new soldiers to Lackland Air Force Base in San Antonio. It spread of parched grass and drab, low-lying buildings.

Ms. Hamdan had not moved long enough on the required English examination to go directly to basic training, so she was sent here for remedial instruction.

All the new recruits gathered in the Army Basic Training lounge known as the Pentagon to enroll to improve their English and prepare them for their first days as basic trainees. Most were in their 20's, but Ms. Hamdan, at 35, was by far the oldest. She was also the only woman who had arrived at the barracks that evening. Ms. Hamdan said, she hoped she'd find her headscarf cap pulled low on her head.

Standing by the metal stairs was Sgt. First Class Jeffrey Brannon, an imposing 40-year-old man who, over the next 24 hours, would be ordered one minute to change into shorts. Ms. Hamdan soon learned, only that she was Muslim and confused on the.

This is the Army, he replied. "Everybody's the same."

Ms. Hamdan knew she was.

The noise and activity at the base before, and events of the Muslim month had been permanent in your seven pants instead of shorts. Officially, it would be Ms. Hamdan's choice.

But from the outdoors came two opposing messages, one in English and the other in Arabic. The drill sergeant's wanted Ms. Hamdan to get used to wearing shorts, while several of the male Muslim soldiers tried to shame her into refusing.

"You're not supposed to show your legs," they told her.

For three weeks she wore the blue nylon shorts, hacking up her white socks. Then she switched to sweat pants, even as the summer sun surpassed 100 degrees.

It helped Ms. Hamdan though, that there were so many similarities between Islam and the Army.

The mandated "attention" reminded her of the first step in the daily Muslim prayer, when one must stand completely still.

Soldiers, like Muslims, were modest, and so was with the band. The women are to dress, groom, and always submit not to escort, as Muslim women traditionally invested.

The Army taught soldiers to live with at day. They folded their helmets so women folded them to the, and woke before morning so Ms. Hamdan had time of her life. They always marched behind a flag, as Muslims did at the days of the Prophet.

Nothing felt more familiar than the military's emphasis on respect. Soldiers learned to each their heads behind their heads when speaking to superiors.

When Ms. Hamdan stood face with Sergeant Brannon, she thought of her father. Her eyes unconsciously dropped to the floor with customary Muslim modesty.

Look me in the eye, the sergeant said. It was a command she had learned to deliver with ease.

Sergeant Brannon, an Afro-Caribbean-American from North Carolina had never met a Muslim before coming to Lackland. He was astonished that the Muslim women in his charge had survived grueling struggles outside the military than anything they would face inside it.

They've been through a lot, he said.

Life Before the Service

Fadwa Hamdan was also on a mark to holiness.

One of seven children, she was raised by her Palestinian parents in Amman, Jordan. Her father worked as a government irrigation official while her mother stayed at home with the children. They respected the rules of their daughters.

But as a teenager Ms. Hamdan rejected her mother's pattern. She wanted to see the world. At 18, she said, she secretly volunteered as a nurse with the Jordanian police administering her parents. That same year, a visiting Palestinian doctor was lured to New York opened her to the dream.

He talked down her home parents, and going to her father. Stunned day, Ms. Hamdan heard she was engaged.

"Your dream has come true," Ms. Hamdan recalls her mother saying. "You're leaving Jordan."

Ms. Hamdan joined her husband in Kuwait before in 1987. She felt nothing for him. He was 10 years her senior and she found him cold and disinterested. He only let her leave the house with him, she said. If she upset him, he refused to speak to her for months.

She had children to fill the void. She became more religious, and began wearing the head veil known as a hijab. Eventually the family moved to Saudi Arabia.

Shortly after Ms. Hamdan delivered her fifth child in 2000, she learned that the mother-in-law that her husband was taking a second wife in the West Bank city of Ramallah. Ms. Hamdan was shocked.

"I couldn't talk," she said.

The next summer on a family vacation in Amman, her husband disappeared one evening and drove off with their children, she said. Days later she learned one of her boys in Saudi Arabia, had married that the new wife would be joining them.

Ms. Hamdan's 9-year-old girl had been left with her grandparents in Ramallah. She tried to get the girl back but her husband hardened his child's passport, she said.

Then reached by telephone in Saudi Arabia, a man answering to her husband's name said, "This is her chance and I don't have anything to do with it, apparently referring to his decision to join the Army then to marry us.

It never occurred to Ms. Hamdan to start a divorce. She feared that it would be her chance to her regain. From Jordan, she fought for legal custody of the children in 2002 a judge ruled that she could keep the three youngest children, but allowed her a stronger recovery on enough to issue their citizenship. Reluctantly, she returned them to their father.

Almost a moment, she left the an excuse

"The neighbors, they talk of sin," she said.

In [illegible] 2003, she moved to Queens [illegible] her brother [illegible] for [illegible] turned to wearing a shorter headscarf or hijab, and started dinner at a local community college. One night she went home late, she said, and her brother told her a lesson. "She did not follow the rules of the house," the brother later found, and a an argument.

Ms. Hamdan did not know where to turn. Her father had refused to speak to her since she left Jordan. Over the next 18 days, she rode the subway at night and slept on a park bench in Queens. Finally, she called one of her cousin in Brooklyn and approached a Lebanese Muslim woman.

"She was hysterical crying," said the woman, Rebecca [illegible].

Ms. Hamdan stayed with Ms. Rebbeh until she found her own apartment. She taught the Koran to children and worked in a liquor store while saving up enrollee's degree at medical institution.

Her life remained a struggle. She lived in a small, dirty apartment in the Bronx. Offers of Muslim men quickly found her pursuing.

some people suggested that she was a "loose woman," she recalled, a notion that aroused her given how little she wanted an other relationship.

"I ain't feel anything for anybody," she said. "I lived like jail. Just imagine you have a hard and the door locked. You think he will go back to this jail again? Never. He's just lying."

In 2003, she opened an ad for the Army in an Arabic-language magazine. She met with a recruiter but not the embarrassment short of her knowing she would have to remove her headscarf before enlisting.

Recently though, she kept imagining a new military life in March, she made up her mind.

"I broke the law with God," she said of her decision to remove her hijab. "I had to."

She put her headscarf in one bag. She began lifting 30-pound weights. She shipped off her veil in public: a few times. She felt naked.

Two days before she left, she stopped by her brother's video shop in Queens to say goodbye.

My fiancé was standing in prayer, as a Shaqtah rap video blasted from a loudspeaker. He stiffened at the sight of Ms. Hamdan, then kissed her on the cheek. They had not seen each other all year within minutes, an argument began.

"What's this?" Mr. Ismail said, looking at [illegible]

"It's just," she started, her eyes widening. "It's [illegible] I'm not supposed to travel alone," he said.

"Then stop working," she said, her voice quivering. "Look at your wife she works!"

"She likes to spend somebody," he said.

Ms. Hamdan ran from the store crying.

"She was mean to [illegible] he said to a person other she left. Hamdan always said. She need a man supervisor her."

Later when Ms. Hamdan heard what her brother had said, she was silent.

"Why didn't he protect me?" she said.

What Happens Next

Life at Lackland — where soldiers spend three years wear nothing or leave the base — reminded Ms. Hamdan of her marriage.

Sergeant Brannon, whom I'm by myself, I watched how I have stayed here for six months," she said as the sat outside her barracks one recent morning. "But I did it."

She was among 30 men and women in the Army language program, in a company of the soldiers. The men were mostly recruits from around the globe, there to improve their English as the hopes of entering law come.

Everyone, it seemed, had a sad story.

The woman whose quarry after the fighting went out. A Bosnian woman has come to the United States after most of her family died in a bombing at Srebrenica. A 20-year-old woman had lost her brother mother to an honor killing.

A teenage Iraqi girl cried herself to sleep every night. Her like many other soldiers, began referring to the Russian as "Mom."

"They came into my office," said Ms. Hamdan, who was older than most of the others.

She relieved being a mother yet she rarely talked about her own children. She was learning not to cry and this was a subject that broke her down. Personally, she called them to South Arabia twice a week with 30-minute phone cards, her minutes per child.

As the summer wore on, it became clear that Ms. Hamdan was floundering at her English studies. She failed the exam repeatedly.

Frustrating enough, she was growing stronger. Push-ups and sit-ups no longer pained her. She found she was a fast runner.

She took [illegible] the one-mile run in seven minutes flat, in seven minutes flat, in seven pants. [illegible] after becoming a squad leader and her commander [illegible] a picture of military daring in basic training, order to her female barracks.

Days later she decided to wear the shorty again.

"Mom, we have a new soldier here!" sergeant Brannon called out as she walked deferentially down the stairs.

"I am going to show the men I'm the leader," she told him later. "I'm a man now."

"No, you're not a man," he said.

"Yes, I'm a man."

"No," he said. "You're a strong-willed woman."

That became his nickname for her: strong-willed woman.

As Ms. Hamdan's stance rose with the drill sergeants, so did her standing among the soldiers.

"Sometimes I'm taught on them," she said one recent weekday as she patrolled her floor. The women smiled from their beds. "I like everything clean."

Another morning, she sat in the mess hall, eating her daily breakfast of Fruit Loops followed by kaiba-cheese Burrito. A drill sergeant called out that they had only three minutes to finish, and at a close-chatter soldier walked past Ms. Hamdan held a tray half of food. She shot him a hard look.

"Three minutes," she repeated. "You hear that?"

The greatest shift for Ms. Hamdan came in her relationship with the male soldiers. They stopped taunting her about dressing shorts. With the new orders, they frowned.

"A mean man I never knew Muslim men, titled them her," Sergeant Brannon said.

Yet even as she felt herself blooming, she remained ready to her limit. She never stopped praying five times a day. She attended the local mosque each Friday and found through the daily month of Ramadan.

On a recent Friday she sat with her eyes closed on the mosque's embroidered carpet, wearing a white veil and shirt over her Army fatigues.

"Praying on the straight path is not an easy matter except for those who Allah helps to do so," the Egyptian imam said in Arabic over a loudspeaker.

In November, Ms. Hamdan's English score was still too low by 11 points, even though she had performed better on the weekly quizzes. She was given a one-month extension, and one more chance.

She took her last exam in December and failed again. She ran from her classroom.

Sergeant Brannon caught up to her, recalled telling a startled drill sergeant.

By herself, Ms. Hamdan began walking across the base. Tears streamed down her face as she reached the [illegible] discarded the long beard her refuse.

She climbed the stairs of the mosque. Alone, she knelt in the carpet and prayed. Finally, she sat in silence. She felt at peace.

Ms. Hamdan was be discharged on Dec. 16. She is unsure of what the future holds. She may stay in Texas and look for a job. She may no longer wear a hijab in public. All she knows is she she is different now and no less a Muslim for it.

"I see face now," she said. "I see right. I can talk. I don't keep it inside. [illegible] for a moment.

I changed myself," she said. "I'm a new Fadwa. Strong female like this."

THE SOLDIER AT REST

After her life as a wife and a mother of five fell apart, Ms. Hamdan moved in Queens before seeking opportunity in the Army.

Faith and War

This is the last article in a series looking at the experiences of Muslims and the United States military before strikes examined the challenges of recruiting Arabic speakers, and a family of marines from Dearborn who served in Iraq.

Audio and panoramic photographs of Fadwa Hamdan at Lackland Air Force Base:

nytimes.com/ [illegible]

آخر تحديث: السبت 09 يونيو 2007 GMT 11:58

ارسل هذا الموضوع لصديق نسخة سهلة الطبع

فدوى حمدان: زواج إجباري وتجنيد اضطراري

عندما قررت فدوى حمدان العمل كمترجمة للجيش الأمريكي لم يكن ذلك حبا بالجيش أو إيمانا بما يقوم به الأمريكيون في العراق او أفغانستان، بل لأن الجيش كان السبيل الوحيد للحصول على رزق و تأمين حياة كريمة، بعد أن اضطرت للتخلي عن أبنائها ووصلت بها الأمور للنوم في شوارع نيويورك.

فدوى أردنية من أصل فلسطيني. أجبرها والدها على الزواج عندما كان عمرها ثمانية عشر عاما، وانتقلت للعيش مع زوجها في نيويورك:

حياتي الزوجية كانت كلها حزن وهموم. لم أكد أجرو على النقاش مع زوجي وإلا غضب، كنت أنفذ كل ما كان يأمرني به.

ولكن بعد أن أنجبت منه طفلي الخامس قرر أن يتخذ زوجة ثانية دون رضاي وانتقل إلى السعودية، وأمرني أن اختار: إما أن يبقى أطفالي معي واتخلى عن النفقة، أو أن اتخلى عنهم لينتقلوا للعيش معه.

لو بقي أطفالي معي لما تعلموا لأنني لم أكن أستطيع الإنفاق عليهم ، فاضطررت لإرسالهم إلى والدهم.

كان ذلك قبل حوالي ستة أعوام، وكان أصغر أبنائي عمره عام ونصف، ولم اره منذ ذلك الحين.

بعد الطلاق انتقلت للعيش مع أخي وزوجته في بروكلين و نيويورك، ولكنا تشاجرنا في إحدى الليالي وطردني من منزله. ولعدة أيام اضطرت للنوم في محطات المترو وعلى المقاعد في الحدائق العامة كالمشردين.

حاولت الحصول على العمل من خلال الجاليتين العربية والمسلمة في نيويورك، ولكن لم ألق احتراما أو معاملة منصفة. وفي إحد الأيام قرأت إعلانا مكتوبا باللغة العربية يعرض وظيفة على من يتحدثون العربية، فاتصلت بواضعي الإعلان وأدركت أن الجيش الأمريكي يبحث عن مترجمين.

لم يكن القرار سهلا بالنسبة لي، خاصة لأن المسؤولين طلبوا مني أن اخلع الحجاب بحجة أنه غير مناسب لأداء التمارين الرياضية. ولكني قررت في نهاية

شارك برأيك

الاسم:

المدينة والبلد:

رقم الهاتف (إذا أردت المشاركة إذاعيا):

عنوانك الإلكتروني:

رأيك:

ارسل

قد نضطر لاختصار مساهماتكم، ونعتذر عن عدم تمكننا من نشر كل ما يصلنا من آراء.
تعليقاتكم يمكن ان تنشر في اي من وسائل الاعلام التابعة للبي بي سي في مختلف انحاء العالم.

شروط وبنود الاستخدام

أخبار أخرى

النقاب داخل الجامعة

تجدد القتال بين فتح وحماس

ما هو مفهوم الشرف؟

ما هي خدمة RSS؟

The New York Times December 15, 2006

James Estrin/The New York Times; Andrea Elliott/The New York Times

Fadwa Hamdan belongs to the rare class of Muslim women who have signed up to become soldiers trained in Arabic translation.